

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[99] بملاحظة هذه التعبيرات، والتعبيرات الأخرى التي تقول: (وإليه يرجع الأمر كله) (1)، يتضح أن الآية مورد البحث تتحدث أيضاً عن بداية ونهاية العالم وقيام يوم القيامة، والذي يعبرون عنه أحياناً بـ "قوس الذّول" و "قوس الصعود". بناءً على هذا فإن معنى الآية يصبح: إنَّ الله سبحانه يدير أمر هذا العالم من السماء إلى الأرض - يبدأ من السماء وينتهي بالأرض - ثمَّ يعود كلَّ ذلك إليه في يوم القيامة. ونطالع في تفسير علي بن إبراهيم في ذيل هذه الآية: يعني الأمور التي يديرها، والأمر والنهي الذي أمر به، وأعمال العباد، كلَّ هذا يظهر يوم القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سني الدنيا. وهنا سؤال، وهو: إنَّنا نرى في الآية (4) من سورة المعارج في شأن طول يوم القيامة: (تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) فكيف يمكن الجمع بين الآية مورد البحث، والتي عيَّنت مقداره بألف سنة فقط، وآية سورة المعارج؟! وقد ورد الجواب عن هذا السؤال في حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) روي في (أمالى الشيخ الطوسي) أنَّه قال: "إنَّ في القيامة خمسين موقفاً، كلَّ موقف مثل ألف سنة ممَّا تعدُّون، ثمَّ تلا هذه الآية: في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" (2). ومن الطبيعي أنَّ هذه التعبيرات لا تنافي عدم كون المراد من عدد الألف والخمسين ألفاً، العدد والحساب هنا، بل كلَّ منهما لبيان الكثرة والزيادة، أي إنَّ في القيامة خمسين موقفاً يجب أن يتوقَّف الإنسان في كلَّ موقف مدَّة طويلة جدًّا. * * * 1 - سورة هود، 123. 2 - تفسير نور الثقلين، ج4، ص221، وتفسير الصافي ذيل الآية مورد البحث.